

الباب الثالث

صياغ الأمر وصياغ النهي في سورة لقمان

أ- صورة فكرية عن سورة لقمان

أنزلت سورة لقمان قبل حجرة النبي صلى الله عليه و سلم إلى المدينة المنورة. وكلها أنزلت في مكة و ذلك كما قال جمهور العلماء . وكان بعض العلماء قالوا أن سورة لقمان نزلت في مكة إلا آية ٢٧ - ٢٩ أو آية ٢٧-٢٨ وما حجتهم نازلة في تحدث يهود الذين يمشون في المدينة. وهذا المذهب باطل بسبب في إسناد الرواية ضعيف، و قال بعضهم أن هذه السورة نازلة في مكة إلا آية ٤ بسبب تضمنت فيها إقاة الصلاة و إيتاء الزكاة و لكن هذا المذهب باطل. و قد قال مفسر أبو حيا أن هذه السورة نازلة متعلقة بأسئلة المشركين في مكة عن أنباء لقمان الذي اشتهر عند أهل مكة الجاهلية.

سورة لقمان من السور المكية التي تهتم بشؤون العقيدة، شأنها كشأن سائر السور المكية من العناية بأصول الدين "الوحدانية والرسالة والبعث" كما هو الحال في السور المكية. ابتدأت السورة الكريمة بذكر الكتاب الحكيم، معجزة محمد الخالدة، الباقية الدائمة على مدى الزمان، وأقامت الحجج والبراهين على وحدانية ب العالمين، وذكرت دلائل القدرة الباهرة، والإبداع العجيب، في هذا المكون الفسيح، المحكم النظام المتناسق في التكوين، في سمائه وأرضه، وشمسه وقمره، ونهار وليلة، وفي جباله وبحاره، وأمواجه وأمطاره، ونباته وأشجاره، وفي سائر ما يشاهده المرء من دلائل القدرة والوحدانية، مما يأخذ بالقلب، ويبهز العقل، ويواجه الإنسان مواجهة

جاهرة لا يملك معها إلا التسليم بقدره الخالق العظيم. وختمت السورة الكريمة بالتحذير من ذلك اليوم الرهيب الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون.

التسمية: سميت سورة لقمان لا شتما لها على قصة (لقمان الحكيم) التي تضمنت فضيلة الحكيم وسر معرفة الله تعالى وصفاته، وذم الشرك، والأمر بمكارم الأخلاق، والنهي عن القبائح والمنكرات وما تضمنته كذلك من الوصايا الثمينة التي أنطقه الله بها، وكانت من الحكمة والرشاد بمكان. هذه السورة ذكر لقمان واحدة فحسب في القرآن في آية ١٢، بنيت هذه السورة على ٣٤ آية^١

اختلف السلف في لقمان هل كان نبيا أو عبدا صالحا من غير نبوة؟ و على قولين الأكثرين على الثاني. وقال بعض العلماء أن لقمان الحكيم هو أهل الحكمة من بلدة حبشة . و قال بعضهم أن لقمان عبد أسود عظيم الشفتين و قال بعضهم أنه راعي الغنم وفي رواية أخوى أنه كان عبده حبشيا غليظ الشفتين مصفح القدمين قاضيا على بني إسرائيل و ذكر بعضهم أنه كان قاضيا على بني إسرائيل في زمن داوود عليه السلام.

سبب النزول: روي أن (النضر بن الحارث) كان يشتري المغنيات، فلا يظفر بأحد يريد الإسلام إلا انطلق به إلى قينته (المغنية) فيقول لها: أطعميه، واسقيه الخمر، وغنية، ويقول: هذا خير مما يدعوك إليه محمد، من الصلاة والصيام، وأن تقاتل بين يديه فأنزل الله (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليصل عن سبيل الله...) الآية^٢.

^١ محمد على الصابوني، صفوة التفسير، (بيروت: دار القرآن الكريم: ١٩٨١م)، ص. ٢١

^٢ نفس المرجع ص. ٢٢

مناسبتها لما قبلها من وجوه:

١- إنه تعالى قال في السورة السابقة (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) وأشار إلى ذلك في مفتتح هذه السورة.

٢- إنه قال في آخر ما قبلها: (ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفرا إن أنتم إلا مبطلون)، وقال في هذه: (وإذا تتلى عليه آياتنا ولا مستكبرا)، وتلك إشارة إلى البعيد، فاحتمل أن يكون ذلك لبعد غايته وعلو شأنه.^٣

٣- إنه قال في السورة السابقة: (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه)، وقال هنا: (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة)، ففي كليهما إفادة سهولة البعث.

٤- إنه ذكر هناك قوله: (وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم برهم يشركون)، وقال هنا: (وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين، فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد) فذكر في كل من الآيتين قسما لم يذكره في الآخر.

٥- إنه ذكر في السورة التي قبلها محاربة ملكين عظيمين لأجل الدنيا، وذكر هنا قصة عبد مملوك زهد فيها، وأوصى ابنه بالصبر والمسالمة، وذلك يقتضى ترك المحاربة، وبين الأمرين التقابل وشاسع البون كما لا يخفى.^٤

مناسبتها لما بعدها من وجوه:

١- إنه ذكر في السورة لقمان دلائل التوحيد أولا ثم ذكر المعاد ثانيا، وفي سورة السجدة ذكرت النبوة.

^٣ محمد حيان، تفسير البحر المحيط، (دار احياء: بيروت: ٢٠٠٢م)، ص ٢٣٨.

^٤ أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، (دار الكتب: بيروت: ١٩٤٦م)، ص ٧١.

٢- إنه ذكر الله في السورة لقمان في آية ٣٤ عن الخميس الغيبة لكن في سورة السجدة كثير يذكر الله منها في آية ٥-١١ و ٢٧.

ب- تقديم البيانات عن سورة لقمان التي تتضمن فيها الأمر والنهي

تتضمن فيها الأمر

١- وَإِذَا تُلِيَّ عَلَيْهِ ءَايَتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا^ط

فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾

٢- هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ^ج بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ

مُبِينٍ ﴿١١﴾

٣- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ^ج وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ^{هـ}

٤- ..وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا^ط وَاتَّبَعَ سَبِيلَ مَن أَنَابَ إِلَى^ج ثُمَّ إِلَى

مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

٥- يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ

إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾

٦- وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ^ج إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ

الْحَمِيرِ

٧- وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ^ج قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ^ج
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾

٨- يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبُّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا تَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا
مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا ﴿٢٦﴾

تتضمن فيها النهي

١- وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبَنِيهِ هُوَ يَعِظُهِ يَبْنَى لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ^ط إِنَّ الشِّرْكَ
لُظْلُمٌ عَظِيمٌ ﴿١٢﴾

٢- وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ^ط إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾

٣- وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ^ج إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ^ج إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٢﴾

٤- فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٢٣﴾

(١)- صياغ الأمر

رقم	صيغة الأمر	رقم الآية	المعنى المراد
١	وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ	١٥	الوجوب
٢	يَبْنِيْ أَقِمِ الصَّلَاةَ	١٧	الوجوب
٣	وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ	١٧	الوجوب
٤	وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ	١٧	الوجوب
٥	فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ	٧	التهديد
٦	فَأَرْوِنِيْ مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ	١١	التعجيز
٧	وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَنَ الْحِكْمَةَ أَنْ أَشْكُرْ لِلَّهِ	١٢	الإرشاد
٨	وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا	١٥	الإرشاد
٩	وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ	١٧	الإرشاد
١٠	يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ	٣٣	الإرشاد
١١	وَأَحْشَوْا يَوْمًا لَا تَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ	٣٣	الإرشاد

الإكرام	٢٥	قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ	١٢
التأديب	١٩	وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ	١٣
التأديب	١٩	وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ	١٤

(١) - صياغ النهي

رقم	صيغة النهي	رقم الآية	المعنى المراد
١	فَلَا تَعْرَنَكُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا	٣٣	الإرشاد
٢	وَمَنْ كَفَرَ فَلَا تَحْزُنْكَ كُفْرُهُ ^ج	٢٣	الاعتناس
٣	يَبْنَى لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ	١٣	التحريم
٤	وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ	١٨	التأديب
٥	وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا	١٨	التأديب

ج- تحليلي معاني صياغ الأمر في سورة لقمان

١- مراد معنى الحقيقي/ الوجوب

تعريف الوجوب في اللغة هو اللزوم.^٥ و أما في الاصطلاح فهو معنى الطلب من

صيغة الأمر الذي يحتمل فيه اللزوم الشرعي كقوله تعالى (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ

^٥ المنجد في اللغة و الأعلام ، (دار المشرق: بيروت: ١٩٩٢) ، ص ٨٨٧.

وَأَرْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ^٦. فلهذا الأمر (أَقِيمُوا) معناها الأصلي وهي معنى الوجوب كذلك كما قال الفقهاء في القواعد الفقهية الأصل في الأمر للوجوب.

وأما معنى الوجوب في سورة لقمان فهو قوله تعالى (وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ^٧ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)^٨ وإما الأمر (اتَّبِعْ) هو تفيد إلى معنى الوجوب، لأن الاتباع من أناب إليه هو سبيل السلام و السعادة في الدنيا والآخرة. كما قال الله في الآية الأخرى أن لا يتبع الإنسان خطوات الشيطان أما الشيطان أمر بالأمر لا ينفع وقال الله تعالى (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ^٩ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَمُرُّ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)^{١٠} فلهذا الأمر دل على معنى الوجوب لأن فيه تضمنت الدلالة الواجبة المهمة و التحريم لا اتباع خطوات الشيطان.

وأما معنى الوجوب الثاني في سورة لقمان فهو قوله تعالى (يَبْنِيْ اِقِمِ الصَّلَاةَ) وصيغة الأمر (اَقِم) من هذه الآية الكريمة دلت على معنى الوجوب بسبب أن إقامة الصلاة واجب أدائها دليله.

وأما معنى الوجوب الثالث فهو الأمر (وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ) وصيغة الأمر (أْمُرْ) لماذا يسمى بمعنى الوجوب؟ فسيقول الباحث لأن ذلك من الأمر الواجب على المؤمنين لدفع

^٦ سورة البقرة الآية ٤٣

^٧ سورة النساء الآية ١٠٣

^٨ سورة لقمان الآية ١٥

المفاسد الكثيرة . لقد قال الله تعالى في الآية الأخرى أنه يلوم من لا يأمر بالمعروف و هو كمثل المنافقين (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) ^٩ هنا استنبط الباحث أن حكم الأمر بالمعروف واجب لأن عكسه هو الأمر بالمنكر حكمه حرام حسب ما في الآية المذكورة. وأكد الباحث بقول النبي صلى الله عليه وسلم (الذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف و لتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم) ^{١٠} وعن النعمان بن بشور رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مثل القائم في حدود الله و الواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها و بعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقاموا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا و لم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، و إن أخذوا على أيديهم نجوا و نجوا جميعا) ^{١١} . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم تستطع فليغير فليسانه، فإن لم تستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) ^{١٢} .

^٩ سورة التوبة الآية ٦

^{١٠} الترمذي ، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر

^{١١} مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان

^{١٢} نفس المرجع ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان

قد ذكر الأمر بالمعروف هو من الأمر مهمة الذي حثه الله و رسوله و هدد الله لمن لا يقوم بهذا الأمر وذكر الرسول لا إيمان لمن لا يقوم بهذا. فلذلك قلت أن صيغة الأمر (أؤمر) يدل على معنى الوجوب. وأما صيغة الأمر (انه) فهي تفيد معنى الوجوب بقول كما سبق من الأمر (أؤمر) ومن أسبابها قول الله تعالى في الآية الأخرى (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾) لعنة الله من هذه الآية الكريمة تصيب على من لا ينهى عن المنكر فلذلك الأمر (انه) دل على معنى الوجوب.

ب- مراد معنى التهديد

التهديد في اللغة هو بمعنى التخويف أو التوعد بالعقوب. في الاصطلاح فهو الطلب بشيء الذي يحتمل فيه معنى الوعيد. قالت يويون وحي الدين إذا الأمر في الأصل يشير تعريضا أو مخالفة من عند الأمر. ومثله قوله تعالى (أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)^{١٣} وكلمة الأمر (أَعْمَلُوا) هو من صيغة فعل أمر مبني على حذف النون و واو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وأما الأمر في الآية السابقة قد خرجت صيغة الأمر من المعنى الأصلي إلى معنى تهديد بسبب جملة بعدها (إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) أو

^{١٣} سورة المائدة الآية ٧٨-٨٩

^{١٤} سورة فصلت الآية ٤

هو الله بصير على أعمالكم سواء كانت حسنة أو سيئة فإذا أنتم تعملون السيئات فإنه بصير بها فسوف يجزي الله بالسيئات مثلها كقوله تعالى (وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ)^{١٥} وهكذا المعنى المراد في تلك الآية السابقة.

وكانت عدة فائدة معانى التهديد في السورة لقمان واحدة فقط. وقد قال الله تعالى (وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَكُنَّا مُسْتَكَرِبًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّشَ بِهِ بَعَذَابِ أَلِيمٍ) من هذه الآية ذكرت كلمة الأمر (بَشِّرْ) هي من صيغة فعل أمر مبني على السكون و الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت. و قد خرجت صيغة الأمر في هذه الآية الكريمة من معناها الأصلي إلى معنى التهديد، وذلك بأن الله لا يبعث رسوله بشيرا للكافرين و لكن أرسله الله نذيرا لهم كما في آية أخرى (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا)^{١٦}. ومن الأسباب الأخرى صيغة الأمر في الآية المذكورة كلمة بعدها مخالفة عن معنى الأمر الأصلي قبلها و المراد هو بمعنى، (فهدهد بعذاب عليم).

ج- مراد معنى التعجيز

التعجيز في اللغة بمعنى التضعيف أو صيره عاجزا أو ضعيفا. و أما في الاصطلاح فهو الطلب بشيء الذي يحتمل فيه التضعيف. والمراد من هذا المعنى يدل معنى مقاومة الأمر لتضعيف المأمور، كقوله تعالى (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ

^{١٥} سورة يونس الآية ٢

^{١٦} سورة مريم الآية ٩

أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ^{١٧} وهذه الآية الكريمة سيعرف أن الأمر (أَنْبِئُونِي) هو من صيغة فعل أمر مبني على حذف النون و واو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. ليس بمعنى الأصلي ولكن دل على معنى التعجيز لأنه يقال لتضعيف الملائكة بأنه لا يقدر على ذكر هذه الأسماء.

وفي سورة لقمان كانت عدة فائدة معاني التعجيز واحدة فحسب . و قال الله تعالى (هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ^{١٨} بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) كلمة أمر (اروا) هو من صيغة فعل أمر مبني على حذف النون و واو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. في هذه الآية خارجة من معناها الأصلي إلى معنى التعجيز، و في الآية قبلها ذكر أن الله خلق السماوات بغير عمد ثم عارض الظالمين أن يظهروا ما خلق الذين يعبدون من دونه، فذلك لم يخلق آلهتهم شيئا بل هم يخلقون كقوله تعالى (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا تَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوةً وَلَا نُشُورًا)^{١٨} فلهذا دلالة خروج معنى الأمر إلى معنى التعجيز . ومن الأسباب الأخرى أن الظالمون لا يزالون أن يعبدوا ما سوى الله و حسبوا أن آلهتهم حق بالعبادة، ولذلك عارض الله الخالق الحق أن يجيبوا ما ذا خلق آلهتهم لأن الذي يستحق بالعبادة من يقدر أن يخلقهم ومن دونهم، كقوله تعالى (يَتَأْتِيهَا

^{١٧} سورة البقرة الآية ٣

^{١٨} سورة الفرقان الآية ٣

النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (وكذلك لقد ذكر الله عجز آلهتهم و بطلان عقيدتهم أن يعبدوا ما لا بضرهم ولا ينفعهم ثم قال الله (بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ).

د- مراد معنى الإرشاد

تعريف الإرشاد في اللغة هو الهدى. أو النصيحة أو الدلالة أو التعليم أو المشورة و أما في الاصطلاح الإرشاد هو معنى الطلب المجازي من صيغة الأمر الذي يحتمل فيه الهدى و التعليم والنصيحة، نحو كقوله تعالى (إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ)^{١٩} كلمة الأمر (اكتبوا) هو من صيغة فعل أمر مبني على حذف النون و واو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل . و هذا الأمر ليس بمعنى أصلي ولكن هذه الكلمة خارجة من المعنى الأصلي إلى معنى الإرشاد، ومن أسبابها إذا خان أحدكم في المعاملة بينكم فما كتبتم يكون البرهان لتبينوا على ذلك ولتأخذوا أموالكم التي قبض أحدكم بالباطل. ولذلك كلمة الأمر (فَاكْتُبُوهُ) معناها الإرشاد.

وفي سورة لقمان كانت عدة فائدة معاني الإرشاد كثيرة. والأولى هي قوله تعالى (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ^ج وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ^ط وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) ولقد خرجت كلمة الأمر (اشكر) هو من صيغة فعل أمر مبني

^{١٩} سورة البقرة الآية ٢٨٢

على السكون و الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت . في هذه الآية المذكورة من معناها الأصلي إلى معنى الإرشاد، لما ذا كذلك؟ فيجيب الباحث لأنها خارجة بسياق الكلام ، سواء كانت كلمة قبلها أو بعدها . فأما الكلمة الأولى فهي كلمة (الحكمة) ذكر العلماء أن معنى الحكمة كثيرة و منها العلم أو كتاب الله أو سنة رسوله و قال الباحث من معاني الحكمة هي كلمة بعدها الشكر لله . وكلمة (اشكر) فدل على معنى الإرشاد لأنها خرجت بسياق الكلام بعدها (وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) فهذه الجملة تحمل فيها النصيحة النافعة العظيمة والتعليم المفيد لمن شكر كقوله في الآية الأخرى (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ^ط وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)^{٢٠} فلذلك كلمة الأمر (اشكر) هو كما سبق من صيغة فعل أمر مبني على السكون و الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت . وفي هذه الآية المذكورة من معناها الأصلي إلى معنى الإرشاد لأن هذه الكلمة تحمل فيها النصيحة النافعة العظيمة و التعليم المفيد لمن شكر الله عز و جل .

وأما الثانية فهو قوله تعالى (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ) فهذه صيغة الأمر خارجة من معناها الأصلي إلي معنى الإرشاد. لأن في سياقها قبلها أن أم الإنسان حملته ووضعتة وأرضعته حولين كاملين فلذلك ينبغي للإنسان أن يشكر نعمه تعالى تربية والديه. ولقد وجدنا

^{٢٠} سورة إبراهيم الآية ٧

في هذه الآية الكريمة تعليما كثيرا و نصائح عظيمة ولذلك معنى هذا الأمر المذكور يسمى بمعنى الإرشاد.

والثالثة قوله تعالى (وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) وأما الأمر (صاحب) فهو من صيغة فعل أمر مبني على السكون و الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت. وصيغة الأمر من هذه الآية خرجت إلى معنى الإرشاد، لأنها كمثـل صيغة الأمر السابقة (اشكر) ومصاحبة الإنسان لوالديه تطبيق أن يشكر ما ربى الوالدين له.

ومعنى الإرشاد بعد ذلك هو في قوله تعالى (يَبْنِيْ اَقِمِ الصَّلَاةَ وَاْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاَصْبِرْ عَلَىٰ مَا اَصَابَكَ ۖ اِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْاُمُورِ) وكلمة الأمر (اصبر) هي من صيغة فعل أمر مبني على السكون و الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت. معناها الإرشاد بسبب سياق بعدها (اِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْاُمُورِ). هذه الجملة تتضمن تعليما و نصيحة بأن النعم بشكر الله و الضر بصبر لله و هما من صفات المؤمن .وقد قال بعض العلماء إن صبر الإنسان عند نزول المكروه به ، و عمل ما ينبغي أن يعمل وقت الشدة هو خير أنواع الشجاعة . أما الذي يطيش عقله و يذهب لبه، إذا أنزل أمر شديد فهو الجبان الضعيف الفؤاد، الذي يقتله العجل، ويذهب به الفرح. إن الصبر مفتاح الفرح و من صبر طفر بحاجته، لأن الدنيا لا تدوم على حال واحد، فاصبر قليلا فبعد العسر يسرى، وكن بالله

معتصما لا تعجلن فإن العجز في العجل، الصبر كالصبر مر في مذاقته لكن عواقبه أحلى من العسل. إذا أصابك مكروه فعليك بالصبر، والتجئ إلى الله ولا تعجل بعمل تندم عليه، والحق أن الصبر على المكاه مر كالصبر ولكن أسلم عاقبة من العجلة. فلذلك أن صيغة الأمر (اصبر) معناها الإرشاد.

وأما إفادة معنى الإرشاد الآخر في سورة لقمان فهو قوله تعالى (يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُوءَ رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا تَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ) قال الباحث أن هذا الأمر (أَتَقُوءَ) هو من صيغة فعل أمر مبني على حذف النون و واو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وهذا الأمر دل على معنى الإرشاد لأن التقوى بالرب هو منافعها كثيرة وبالتقوى نستفيد كثيرا من المنافع. وقد وجدنا الآيات الكثيرة تبين عن حكمة التقوى بالله كقوله تعالى (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ تَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)^{٢١} وقال في الآية الأخرى (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ تَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا .. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا .. وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ

لَهُدَّ أَجْرًا^{٢٢} . وأما الأمر (اخشوا) فهو كما سبق و هو من صيغة فعل أمر مبني على حذف النون و واو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وهذه صيغة الأمر تدل على معنى الإرشاد لأن مفعول به (يَوْمًا لَا تَجْزَى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا) يتضمن النصيحة في يوم القيامة ليستعد الناس بلقائها ومنها يتضمن تعليم بأنه هذا اليوم لا معجز ببأسها إلا الله و كذلك تسمى هذه الصيغة بمعنى الإرشاد.

٥- مراد معنى الإكرام

تعريف الإكرام في اللغة هو اسم مصدر من أكرم بمعنى كرم. مرادفه الإيجاد والتعظيم وأما في الاصطلاح فهو معنى الطلب المجازي من صيغة الأمر الذي يحتمل فيه التمجيد أم التكريم نحو كقوله تعالى (أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ)^{٢٣} صيغة الأمر من هذه الآية خرجت من المعنى الأصلي إلى معنى الإكرام بسبب قرينة بعدها (بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ) فبذلك يسمى بمعنى الإكرام.

وأما معنى الإكرام في سورة لقمان فهو قوله تعالى (وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) صيغة الأمر (قل) من هذه الآية دلت على معنى الإكرام بأنه كلمة قبلها ذكر قدر الله من الخلق وبعدها ذكر بالتحميد لإكرام له ولذلك يسمى بمعنى الإكرام.

^{٢٢} سورة الطلاق الآية ٢-٥

^{٢٣} سورة الحجر الآية ٤

و- مراد معنى التأديب

ومن المعروف أن التأديب فهو بمعنى التعليم بالآداب. وأما إفادة التأديب في هذه السورة فهي قوله تعالى (وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) وهذا الأمر (أَقْصِدْ) هو من صيغة فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت. ودل على معنى التأديب بسبب الآية سبقتها (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا) والقصد في المشي هو الذي أحب الله تعالى و هذا يفيد دلالة مبينة و تعليمًا كبيرًا فلذلك معناها خارج من معناها الأصلي إلى معنى التأديب.

والأمر (اَغْضُضْ) يفيد معنى التأديب بسبب التبيين في جملة بعده (إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) ولها تعاليم كثيرة و التأديب مفيد ومنها أن الله أمر أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم أن لا يرفع أصواتهم (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)^{٢٤}

^{٢٤} سورة الحجرات الآية ٢

من الآية الأخرى أمر أن يقرأ القرآن في الصلاة بالقول الوسط دون الجهر (وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا)^{٢٥}. وكذلك أمر الله الذكر بالقول اللين، و قال الله تعالى (وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ)^{٢٦}

د- تحليلي معاني صياغ النهي في سورة لقمان

١- مراد معنى الإرشاد

تعريف الإرشاد في اللغة هو الهدى. أو النصيحة أو الدلالة أو التعليم أوالمشورة وأما في الاصطلاح الإرشاد هو معنى الطلب المجازي من صيغة النهي الذي يحتمل فيه الهدى والتعليم والنصيحة، نحو كقوله تعالى (فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) وهذا النهي (فَلَا تَغُرَّنَّ) هو فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة في محل جزم مجزوم ب(لا الناهية) ولفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت و نون التوكيد حرف لا محل له من الإعراب. وأما هذه صيغة الأمر قد خرج معناها إلى معنى الإرشاد لأن فيها تضمنت حكمة نفيعة و منها فاعله (الحياة الدنيا) ذكر أنها غارة لكم (الناس) بأنه لا خليلد عند الناس بل ستهلك و على العكس هي حياة الآخرة و هي خليلد أبد. ومن علامة ذلة الحياة الدنيا كقوله

^{٢٥} سورة الإسراء الآية ١١

^{٢٦} سورة الأعراف الآية ٢٠٥

تعالى (يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَأَقَلُّتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) ^{٢٧} وكذلك صيغة النهي (لا يغر نكم بالله الغرور) هي تفيد معنى الإرشاد كما بيننا عن معنى صيغة النهي من الآية (فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) لأن الشيطان لا يدعو إلا أن يدخل الإنسان إلى النار ولا يأمر إلا بالفحشاء والمنكر الذي يضر الناس و لا ينفعهم . كذلك كما قال الله تعالى (إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) ^{٢٨} وقال (إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) ^{٢٩}.

ب- مراد معنى الائتناس

تعريف الائتناس في اللغة بمعنى المآنسة. أو التسلية وفي الاصطلاح هو معنى الطلب المجازي من صيغة الأمر و النهي الذي يحتمل فيه التسلية. ومن الأمثال كقوله تعالى (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) وأما النهي (لَا تَحْزَنْ) فهو من صيغة واحدة كما ذكرنا في الباب الثاني و (لا) هي حرف ناهية و (تحزن) هو فعل مضارع مجزوم ب (لا الناهية) وعلامة جزمه السكون

^{٢٧} سورة التوبة الآية ٣

^{٢٨} سورة فاطر الآية ٦

^{٢٩} سورة البقرة الآية ١٦

و الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت. تفيد معنى الائتناس بسبب قرينة بعده (إِنَّ) ^{٢٠}
 اللَّهُ مَعَنَا) هي بمعنى افرح ولا تحزن لأن الله سينصرنا. فلذلك يسمى بمعنى الائتناس.

وأما معنى الائتناس في سورة لقمان فهو قوله تعالى (وَمَنْ كَفَرَ فَلَا تَحْزَنْكَ كُفْرُهُ^{٢١} إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) صيغة النهي (لا يحزن) تخرج من المعنى الأصلي إلى معنى الائتناس بكلام بعده (إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا). وهو بمعنى وأن ذلك من أمر ربهم و إن أنت (يا محمد) إلا البلاغ فلذلك لا تحزن عليهم. وتلك صيغة النهي في الآية الكريمة تتضمن تسلية لمحمد فاذلك تسمى صيغته بمعنى الائتناس.
 ج- مراد معنى التحريم

إن أصل معنى النهي تحريم كما قال الفقهاء و في النواهي أنها للتحريم. وفي القرآن وجد أمثالها كثيرة فمنها كقوله تعالى (وَلَا تَقْرُبُوا الزَّيْنَىٰ^ط إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا^{٣٠}) فحرف (لا) هي حرف ناهية و(تقربوا) هو فعل مضارع مجزوم ب (لا الناهية) وعلامة جزمه حذف النون والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنتم. فأما معنى (لا تقربوا) فقد أفاد إلى معنى أصلها التحريم بسبب قول بعده (إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) .

وقال الله تعالى في سورة لقمان بلسان لقمان: (يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ^ط إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) فحرف لا هي حرف النهي و(تشرك) هو فعل مضارع مجزوم ب(لا الناهية) وعلامة

^{٣٠} سورة الإسراء الآية ٣

جزمه السكون والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت. فأما معنى (لا تشرك) فقد أفاد إلى معنى أصلها التحريم بسبب قول بعده (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) فمن المعروف أن الشرك حرام وضده هو التوحيد الذي حكمه واجب.

د- مراد معنى التأديب

ومن المعروف أن التأديب فهو بمعنى التعليم بالآداب. وأما إفادة التأديب في هذه السورة فهي قوله تعالى (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) وأما النهي (لا تصعر) فهو من صيغة واحدة كما ذكرنا في الباب الثاني وهي من (لا) هي حرف ناهية و(تصعر) هو فعل مضارع مجزوم ب(لا) الناهية) وعلامة جزمه السكون و الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت.

وأما النهي (لا تمشي) فهو من صيغة واحدة كما ذكرنا في الباب الثاني وهي من (لا) هي حرف ناهية و(تمش) هو فعل مضارع مجزوم ب(لا الناهية) وعلامة جزمه السكون و الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت. هما تدلان معنى التأديب بسبب السياق جملة قبلها التي تضمنت إشارة ما كره الله وهي (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) وفي آية أخرى قال الله تعالى (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۚ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا) من الحديث النبوي عن حارثة بن وهب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (احتجت النار و الجنة فقالت هذه يدخلني الجبارون والمتكبرون و قالت هذه يدخلني الضعفاء والمساكين فقال الله عز وجل لهذه أنت عذابي أعذب بك من أشياء وربما

قال أصيب بك من أشياء وقال لهذه أنت رحمتي أرحم بك من أشياء ولكل واحدة منكما ملؤها^{٣١}. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا و نعله حسنة ، قال : إن الله جميل يحب الجمال. (الكبر) بطل الحق و غمط الناس)^{٣٢}.

^{٣١} مسلم، كتاب الجنة و صفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون و الجنة يدخلها الضعفاء

^{٣٢} مسلم ، كتاب الإيمان ، باب : تحريم الكبر و بيانه